عرض كتاب

قضايا السلم المنشود في أفريقيا . التحولات والديمقراطية والسياسات العامة

سلسلة دراسات أفريقية

book review

Issues on thedesired peacein Africa. Transformations, Democracy and Politics in General

Series on African Studies

ا.د. سرحان غلام حسين

Prepared by Prof. Dr. Sarhan Ghulam Hussein

عرض كتاب

((قضايا السلم المنشود في أفريقيا. التحولات والديمقراطية والسياسات العامة))

سلسلة دراسات أفريقية

المؤلف: مركز البحوث العربية والافريقية. / منظمة بحوث العلوم الاجتماعية لشرق وجنوب أفريقيا/

تحرير : ألفريد نهيما

ترجمة : مصطفى مجدي الجمال

المطبعة : دار الامين للطباعة وللنشر والتوزيع . القاهرة : 24ش خيرت

الطبعة : الطبعة الاولى (2005)

عدد الصفحات : "443" صفحة .

تقديم :

مؤلف الكتاب: مجموعة باحثين متخصصين بالشان الافريقي . ويعتبر هولاء من الرعيل الاول او ما يطلق عليه الرواد الاوائل من النخبة المثقفة الذين تصدوا وكافحوا ولم يرضخوا بشان مستقبل القارة الافريقية . من جانب اخر ، فان تخبط أفريقيا في اوحال الصراعات المسلحة الى يومنا هذا . بين دولها وداخل الدولة الواحدة . وتتمثل طبيعة ومصادر هذه الصراعات في الطبيعة الهشة للدولة الافريقية ، فضلا عن الفقر المتوطن ، والا مساواة الاقتصادية ونظم الحكم المطلق التي لا تسمح بنشاة أية تدابير سياسية للمشاركة . وهناك اجيال باكملها في بلدان أفريقيا لم تذق طعم السلم الاهلي منذ الاستقلال ، بل وتعايشت مع الحرب باعتبارها مكونا شرعيا في الحياة .وخلال عقود أربعة مضت ، أي من

ستينات الى تسعينيات القرن الماضي ، جرت قرابة ثمانين عملية تغير عنيف في ثمانية وأربعين بلدا الواقعة في أفريقيا جنوب الصحراء . وفي المرحلة ذاتها ، اندلعت صراعات دموية في اجزاء مختلفة من افريقيا .

وقد حصل الكثير الكثير من الجرائم والرعب والابادة الجماعية في (بوروندي ، وجمهورية الكونغو الديمقراطية ، ليبيريا ، روندا ، سيراليون ، الصومال ، السودان .. وغيرها الكثير في القارة الافريقية . حتى أصبحت صورة أفريقيا كقارة في محنة لا يطاق بسبب صراعاتها المتفجرة ، تمثل تهديدا مزعجا لجوانب الحياة الاساسية في التنمية وللحياة الانسانية ذاته .

مع كل ذلك ، لم يحدث تغير جوهري كبير خلال الفترة التي انصرمت من الالفية الثالثة . إذ تشهد القارة – لاتزال – عددا من الصراعات العنيفة السافرة والكامنة ، كما تشهد بهذا حلقات الحروب الاهلية في ساحل العاج وليبيريا وبورندي وجمهورية الكونغو . ولا ريب ان صراعات من هذا النوع كما اسلفنا قد أصبحت من ملامح المتميزة لافريقيا في عقد التسعينيات . فضلا عن ذلك ، اندلاع ازمة وباء الإيدز – فيروس نقص المناعة البشرية ، يعتبر طاعوب الحرب هو التحدي الاكبر والاكثر تدميرا وفتكا لشعوب القارة الذي يواجه المجتمع الافريقي . لقد كان لتلك الصراعات والاوبئة آثار وخيمة شديدة الضرر على شعوب القارة الافريقية ، حيث اهدرت من مواردها الكثير ، وفي مقدمتها الموارد البشرية . وليس بخفيى على احد أن مسالة إحلال السلم الاهلي في أفريقيا تقع منذ البداية والى الان في صلب جدل دولي وأقليمي ووطني واسع النطاق . حيث يامل الجميع في إيجاد حلول ممكنة مستقرة للصراعات الافريقية . ولكن كل ذلك يحتاج الى مبادرات عالية المستوى ذات مغزى جدي لخلق بيئة آمنه في المجتمعات الافريقية بشكل ملموس وواضح باتجاه السلم الاهلي المجتمعي .

ومن الواضح ان اغلب هذه الصراعات تتخذ أشكالا مختلفة ، كما تعددت المعايير المستخدمة لتصنيفها ، وتتسم بعض من هذه الصراعات بالاستترار النسبي ، حيث يمكن ان تستغرق أياما او شهورا او عدة سنين ؛ وغن كان أثرها يظل هو نفسه بوجه عام ، أي بشاعة عدم الاستقرار في البنى التحتية للتنمية البشرية .

ورغم ان الموروثات التاريخية الافريقية قد لعبت دورا واضحا في بعض الصراعات الافريقية ، فان المسار العام يتمثل في اسباب جذرية تتعلق بالتمثلات الاجتماعية – والاقتصادية – والسياسات الاقصائية . ومن الواضح والمتفق عليه بشكل عام أن االصراعات الافريقية مرتبطة أرتباطا قويا بالمصاعب الاجتماعية – والاقتصادية والترتيبات السياسية التي تعمل عملها على أرض الواقع ضد أرساء أوضاع سياسية إدماجية . إذ ان نظم الحكم غير الممثلة جيدا لشعوبها لا تعبر كثيرا أهتمام الى الحقوق والحريات المدنية للمواطنيين ، وهو ما يخلق صراعات تخلخل البنية

والمجتمع تسمح باخضاع السياسة لسيادة القانون وتكفل حصانة قانونية للحريات والحقوق الاساسية والضرورية لقيام نظام ديمقراطي مستدام للشعوب الافريقية . وإذا وسعنا في منظور أوسع سنجد ان بعض الصراعات ينبثق من عوامل دولية ، والتي يمكن إدراجها في أطار الاقتصاد السياسي العالمي الذي تحتل فيه أفريقيا موقع الطرف الضعيف الخاسر في كل جوانب التفاعل العالمي . من جانب آخر ، كل ذلك يخلق بيئة مواتية لاندلاع الصراعات . بالاضافة الى ما سبق ، فان المشروطيات الاقتصادية والسياسية التي فرضها الغرب على البلدان الافريقية خلال عقدين ونيف من السنين قد تسببت بشكل مباشر أو غير مباشر في أحداث عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي ، وجعلت هذه البلدان أكثر عرضة للصراعات .

يتالف الكتاب من ثلاثة أقسام حيث تناول القسم الاول : مصادر، إدارة حل ودرء الصراعات وبواقع عشرة فصول . حيث تحاول الفصول التسعة الاولى من هذا الكتاب أقتراح سبل ووسائل وبناء السلم الاهلي والمجتمعي في افريقيا . إذ تركز بوجه عام على طبيعة ومصادر الصراعات وإدارة وحل ومنع الصراع في بلدان معينة . وتحلل هذه الفصول استراتيجيات وآليات ما سبق توظيفها في إدارة وحل الصراعات في افريقيا . ومن بين هذه الاسترتيجيات :

*مساعي التفاوض والصلح في أطار الهياكل الاجتماعية – الاقتصادية – السياسية – الثقافية – المحلية القائمة ؛

*المقاربات القانونية مثل لجان الحقيقة والمصالحة ؛

*التدخلات من جانب أطراف دولية ومنظمات أقليمية مثل الاتحاد الافريقي ، والسلطة الحكومية الدولية من أجل التنمية (إيجاد) ، وجماعة تنمية أفريقيا الحنوبية (سادك) ؛

*دور المنظمات غير الحكومية ، وبخاصة في إعادة تاهيل وتحسين واقع حياة المراة والاطفال وجماعات الاقلية ، من خلال التعليم المدني والتدريب والمساعدات المادية .

وتشترك معظم تلك الفصول التسعة في الفكرة القائلة بان جهود التعامل مع الصراعات في افريقيا لم تسفر عن نتائج كبيرة . وينسب هذا الفشل الى نقص البيانات الاصلية فيما يتعلق بطبيعة ومصادر تلك الصراعات قد لا يفهمون في بعض الاحيان طبيعتها ، بل حتى قد يجهلون لماذا هم أصلا يقاتلون . ويصعب في بعض الاحيان تحديد الاطراف الفاعلة الحقيقية وراء تلك الصراعات ومن الصواب ايضا ان الساعين الى حل الصراعات كثيرا ما يكونون غير مستوعبين للاوضاع الاجتماعية –الاقتصادية – الثقافية المرتبطة بها . فمن المالوف أن يتصدوا للتعامل مع الاعراض والاسباب المباشرة للصراع ،

وليس مع المشكلات الجوهرية والاسباب الحقيقية والجذرية .
أما القسم الثاني وعنوانه : الديمقراطية وعملية الدمقرطة إذ شمل على أربعة فصول جاء في القصل الحادي عشر حول : أثيوبيا والعقبات في طريق الانتقال والدمقرطة ، فيما شمل الفصل الثاني عشر عن : الدستور والحكم الدستوري والديمقراطية في مالاوي (عهد الطغمة البرمانية)
أما الفصل الثالث عشر تناول : الشعب أولا من أمن النظام الى امن الانسان . فيما استعرض الفصل الرابع عشر حول : مشروطية المساعدات وأثرها على حقوق الانسان – حالة زامبيا .ما القسم الثالث احتوى على ثلاثة فصول : تناول الفصل الخامس عشر حول : صياغة السياسة الاجتماعية في تنزانيا ، فيما جاء في الفصل السادس عشر : أثر مرض الايدز على الزراعة المعيشية في سوازيلند فيما استعرض الفصل الاخير السابع عشر: تنمية الزراعة المستدامة والبيئة صراعات وتناقضات في سياق الزراعة الرواندية .